**هل تصلح المنفعة كمعيار للأخلاق؟**

**جدلية**

**تحرك الإنسان دوافع كثير لكنه في كل الحالات لا يخضع سلوكه للغرائز كما هو حال الحيوان مثلا بل أكثر من ذلك بوصف ما يحيط به بل يسعى باستمرار إلى معرفة السلوك الأفضل وهنا يلجأ إلى إصدار أحكام التقييمية على أفعاله وأفعال غيره في محاولة لربطه للطابع الأخلاقي غير أن مسألة تحديد معيار الأخلاق أثارت الكثير من التساؤلات فالإشكالية التي تعبر عن ذلك هل تصلح المنفعة كمعيار للأخلاق؟**

**يؤسس الاخلاق على معيار المنفعة فهو الأصلح والأنسب فالأخلاق هي امتداد وانسجام مع طبيعة الإنسان فالسلوك الأخلاقي يوافق السلوك الطبيعي فالإنسان بطبعه يطلب اللذة ويمسك بها وينفرد من الألم ويرفضه فاللذة هي الخير والألم هو الشر هذا هو شعاره.**

**إن جميع القائلين بمذهب المنفعة من ايغور إلى بنتان قصدوا باللذة خير وبالألم شر والواقع أن الأطروحة تقود بجذورها إلى الفلسفة اليونانية ممثلة في أرستيبالغورينائي حيث قال:" اللذة هي الخير الأعظم هذا هو صوت الطبيعة فلا خجل ولا حياء" فالأخلاق عنده استجابة لمطالب ورغبات الجسد وفيه ركز على اللذة الجنسية واعتبرها آنية تزول بزوال مسببها وما دام العقل يستطيع التذكر فاللذة الخيرة هي اتحاد الحس مع الذاكرة والحقيقة هو أن هذا المذهب يتحد ظهوره في الفلسفة الحديثة في الفكر الإنجليزي على يد بنتان ومول فالأول ربط المنفعة العامة بالأخلاق وجعلها اسبق من المنفعة الفردية وصاغ ذلك كله في مقياس أطلق عليه اسم مقياس حساب اللذات فاللذة الخيرة تتصف بمواصفات الشدة وعدم اختلاطها بالألم فهي نقية صافية دائمة مؤكدة وقوية وتحدث تلميذه استيوارت ميل حيث قال خير من إنسان أن يكون مفراطا ما إن يكون خنزيرا متلددا فالخير لا يقاس بالكم بل بالكيف وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان فالخير كله الخير عند أنصار الرأي الأول وهو استجابة لصوت الطبيعة.**

**ليس دائما كل الم هو شر فالاستشهاد في سبيل الله هو قمة الخير بالرغم من الألم الذي يلحق بالشخص والخيانة هي قمة الشر وإن جلبت السعادة لصاحبها.**

**يرى أنصار الرأي الثاني أن أساس الأخلاق ليس المنفعة بل العقل والمجتمع فعند النظرية العقلية تصورات الإنسان**

**وإدراكه هو الذي يؤسس الأخلاق حيث قال أفلاطون:" يكفي أن يحكم الإنسان جيدا لكي يتصرف جيدا" وقال قبله سقراط:" العلم فضيلة والجهل رذيلة" وتحدث في كتابه الأخلاق لنيقوماطوس عن دور العقل واعتبره مثل البوصلة وهو الفاصل بين الرذيلة والفضيلة فقال مقالته الشهيرة" الفضيلة وسط بين رذيلتين وضرب الكثير من الأمثلة لتوضيح فكرته الشجاعة وسط بين التهور والجبن والتواضع وسط بين الإدعاء والحياء ويتجلى المذهب العقلي في أفكار كانط حيث اعتبر العقل هو القادر على إعطاء الإنسان إنسانيته فلو كان الخير استجابة للغرائز ولتركيبتنا البيولوجية (فتسود الفوضى) سيكون متغير وستسود الفوضى ويبقى الاحتمال الواحد لخلق النظام ووضع مقياس الخير والشر الاحتكام إلى سلطة العقل فقال:" إعمل كما لو كنت تريد أن يكون عملك قانونا كليا عاما" وقال أيضا:" إعمل على أساس تعتبر فيه الناس غاية لا وسيلة" والحقيقة أن الطرح الاجتماعي يناقض الطرح النفعي ومبرر ذلك في شعارهم:" تبدأ الأخلاق حيث تبدا حياة الجماعة" عن تفكير الفرد هو انعكاس لتصورات الجماعة حيث قال دوكايم:" إذا تكلم الضمير فينا فإن المجتمع هو الذي يتكلم" وهكذا فإن أنصار الطرح الاجتماعي ناقضوا أنصار الأطروحة النفعية.**

**إن ربط الأخلاق بالعقل يفرغها من كل محتوى واقعي ثم إن محاولة ربطها بالمجتمع يلغي دور الفرد وهو أمر يخالف المنطق والواقع.**

**استند أنصار الطرح الأول على فكرة المنفعة ولكنها فكرة تبقى بعيدة عن الإجماع ومستحيلة التطبيق واستند أصحاب الطرح الثاني وأنصاره على العقل والمجتمع واغفلوا حقيقة هامة هي ارتباط الإنسان بالسماء وانطلاقا من هذه المقارنة رأى الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي:" الأخلاق يجب أن تؤسس على نوازع الفطرة الإنسانية الطبيعية وكذا الإجماع الإنساني المرتبط بخالق الإنسان ولهذا قيل:" للشرع التنوير والعقل والاجتهاد" فالأخلاق تستند على الوعي كمعيار وعلى العقل كأداة للفهم وعلى روح الجماعة.**

**الأخلاق بين النزعة الاجتماعية والعقلية

جدلية**

**السؤال : هل مصدر الأخلاق المجتمع أم العقل ؟**

**مما لاشك فيه أن الأخلاق من العلوم المعيارية التي ظلت محل بحث واهتمامالفلاسفة ولم تقف عند نهاية محددة فكان الخلاف واضحا في محاولة تأسيسالمعايير الأخلاقية فكان أنصار الدين واللذة والمنفعة إلى جانب أصابالضمير الجمعي والعقلي بحيث يرى الاجتماعيون أن الأخلاق اجتماعية حال منأحوال الوجدان الجمعي وهذا الأمر يرفضه أنصار العقل الذين يرون بالواجبالأخلاقي ومن هنا نقف عند الوضعية المشكلة التالية .. هل حقيقة الأخلاقحال من أحوال الوجدان الجمعي أم ي أنها تتعدى إلى العقل ؟
*الوقفالأول :*.... الأخلاق حال من أحوال الوجدان الجمعي
يرى أنصار الأطروحة وهم أصحاب النظرية الاجتماعية أن الأخلاق نابعة منالوسط الذي يعيش فيه الفرد ويتفاعل معه ضمن مختلف الأنماط السلوكية التييركز عليها الضمير الجمعي
*البرهنة* يؤكد انصار الاطروحة ان الاخلاق ظاهرة اجتماعية لان الفرد ليسمؤهلا لصنع القيم الخلقية لانها ناشئة من الوجود الاجتماعي أي منبثقة منالضمير الجمعي وهو عبارة عن عادات وتقاليد يساهم الافراد في صنعها وهذا مايؤكد عليه الفيلسوف الفرنسي *دوركايم*فالاخلاق تنظيم اجتماعي فما يصح فيالمجتمع لايصح في مجتمع اخر حينما يتكلم ضميرنا في المجتمع هو الذي يتكلمفينا أي مفهوم الخير و الشر يتلقاه الانسان من مجتمعه فبر الوالدين عندالمسلمين يعني التفاني في خدمتهما اما سكان القطب الشمالي المتجمدالمسرعون في تسليم ابائهم الى الدببة حتى تفترسهم ضانا انه يعجل بدخولهمالجنة هذا الامر ما يبين الاختلاف الاخلاقي في المعتقدات من مجتمع الى اخر .
هذا مايوافقه الفيلسوف ليفي برول قائلا النقطة الرئيسية هي ان الحقيقةالخلقية يجب ان تدرج منذ الان فصاعدا في الطبيعة الاجتماعية للافراد .معنىذلك ان الاخلاق لاتدخل في مكونات الطبيعة انما هي ظاهرة ثقافية شكلها عبرسنين التجربة الاجتماعية .
*النقـــــــــد :* إن هذا التصور يعكس مفهوما للضمير الجمعي الا ان الواقع يعكس حقيقة اخرى للاخلاق فليس كل فرد مندمج في المجتمع .
*الموقف الثاني :* يرى أنصارالأطروحة ان العقل هو الملكة الخالدة لاتؤثر فيها احواللاالزمان ولا المكان فبواسطته نميز بين الإحكام الفاسدة و الصحيحة أي بينالخير و الشر .
*البرهنة*يؤكد أنصار الأطروحة على فكرتهم لان العقل هو قانون الأخلاق وخارجه لايوجدأي قانون هذا مايراه ايمانويل كانط الفيلسوف الألماني الذي يرى بالواجبالأخلاقي الذي له مميزات منها انه إلزامي و ليس إرغاما فهذا لاينفي الحريةلان العقل يمليه على الإرادة كذلك مطلق أي انه غاية بذاته وليس كوسيلة فهوبعيد عن الهدف كما ان كل بمعنى انه موجه إلى جميع الناس في الزمان والمكانو يطلق كانط اسم الأوامر الأخلاقية للتعبير عن الأخلاق حتى تكون الإرادةطيبة على شكل تعميم أي يكون في استطاعتنا أن نجعل من أفعالنا قاعدة تنطلقمنها سلوكات الأفراد كالشفقة التي تفرضها علينا الأخلاق اتجاه غيرنا ومساعدتهم و لكننا لانستطيع ان نريد ذلك عندما نكون نحن أنفسنا نحتاج إلىالمساعدة لهذا فالشفقة مبدأ أخلاقي يكون واجبا و عند تعميمه يصبح قاعدةفيها غاية لا وسيلة و الذي لايريد مساعدة الآخرين لايتعامل بشكل إنسانيوصولا إلى قاعدة الحرية أي تأليف بين التعميم و الغائية و هكذا تكونالأخلاق صادرة من قانون كلي و إملاء للعقل وحده .
*النقـــــــــــد :***

**إن كانط قد حدد أن أخلاق العقل عاجزة عن تأسيس معاني الخير و الشر و قد تكون أخلاق العقل ميتافيزيقية و هي أخلاق غامضة
*التركيب :*بعد عرض الأطروحتين يتبين أن الأخلاق حال من أحوال الوجدان الجمعي نابعةمن الوجدان الجمعي إلى جانب العقل و هو الملكة التي لا تؤثر فيها لاالزمان ولاالمكان و منه فالأخلاق ظاهرة اجتماعية و عقلية ففي ذلك تفاعلبين الاندماج في الوسط
*الخاتمة*يمكن القول في الختام بعد عرض الأطروحتين و التوفيق بينهما ان الأخلاقلانتعامل معها بشكل بسيط بل بتدخل جميع الاسس الاخرى التي تقدم دورا مهمافيها**

**القيمة الأخلاقية**

**نص السؤال : كيف يمكن الدفاع عن الأطروحة القائلة " أن القيمة الأخلاقية تستمد مرجعيتها من المجتمع المؤسس لها " ؟
كما هو شائع ومعلوم لدينا أن القيمة الأخلاقية يضعها الفرد بنفسه غير أن هناك من يرى أن القيمة الأخلاقية تتجاوز الطبيعة الفردية إلى الطبيعة الاجتماعية والأطروحة التي تضمنها نص السؤال أطروحة صحيحة لا شك فيها لكن تأييدنا المطلق لها يلزمنا بتقديم البرهان فما هي الحجج والبراهين التي تؤكد صحة وصدق الأطروحة ؟ وكيف السبيل إلى الدفاع عنها . في حين أن العلوم الأخرى تقوم على وصف الأشياء الواقعية الحسية الموجودة فعلا وهذا ما يجعل الرياضيات لا تبحث في موضوعاتها من حيث هي معطيات حسية بل من حيث هي رموز مجردة مجالها التصور العقلي المخص فإذا كان مدار البحث الرياضي هو المفاهيم الرياضية فطرية في النفس أم أنها مكتسبة ومستوحاة من الواقع الحسي؟ وبتعبير آخر .هل أصل المفاهيم الرياضية هو العقل أم التجربة؟**

**تنطلق المدرسة الاجتماعية من فكرة مفادها أن القيمة الاجتماعية تستمد مرجعيتها من المجتمع المؤسس لها ومن مسلماتها .**

**الإنسان اجتماعي بطبعه لا يعيش لذاته ولا في عزلة عن غيره بل إن أفعاله تؤثر في الآخرين والأهم من ذلك أنها تتأثر بها .**

**إن الأخلاق هي وقائع اجتماعية خارج عن الذات وتمتاز بخاصيتين هما :**

**\* كونها خارجية تتحكم فيها شروط موضوعية لذلك ينبغي دراستها دراسة وضعية قائمة على ربط الظواهر بعواملها .**

**\* كونها متسامية عن ضمائر الأفراد لأنها نابعة وصادرة من الضمير الجمعي الذي يمثل السلطة الأخلاقية .**

**وللتأكد على صدق موقفهم وطرحهم اعتمدوا على جملة من الحجج نذكر منها :الموروث الفردي مكتسب اجتماعي في أصله فالمجتمع هو الذي يشكل أخلاق الفرد ولايمكن لهذا الأخير أن يكون أخلاقا حسب هواه لذلك فإن القيمة الخلقية ترتبط بأسباب غير شخصية لأنها تستمد من المجتمع وهذا ما أكره دور كايم في قوله :( ليس هنا سوى قوى أخلاقية واحدة تستطيع ان تصنع القوانين للناس هي المجتمع ) . العادات الأخلاقية يشارك فيها جميع الناس وكأنها تصدر من شخص واحد ، والواقعة الأخلاقية تتحد بطابعها الإلزامي وبالجزاء الذي يتبعها ويتضح ذلك في معاقبة الجماعة للفرد .الخير والشر قيمتان أخلاقيتان تتحدان بمدى اندماج الفرد بالجماعة أو عدم اندماجه فالاندماج مقياس الخير وعدم الاندماج هو مقياس الشر.إن الأخلاق متغيرة بتغيير بيئاتها وعصورها ويلزم عن هذا أنه لا توجد مبادئ ثابتة بل توجد عادات خلقية متغيرة .**

**: إن القيم الأخلاقية أساسها طبيعة الفرد النفسية والبيولوجية فحركة التغيير الاجتماعي تقودها دائما النخبة التي تغير الواقع والتاريخ وتتحرك بصماتها فيه على حد تعبير "كلون ويلسون " أو كما قال تشنه "على الفرد أن يقاسي ليبقى حر من هيمنة المجتمع ".كما لا يقودنا الطرح القديم للسوفسطائينالقائل : أن القيمة الأخلاقية تستمد وجودها من وجود الإنسان ذاته فهو مبدعها لأنه مقياس الأشياء كلها ". وكذلك نجد الطرح الوجودي مع ساتر القائل : "أنني أنا الذي أومن الوجود للقيم " .**

**إن القول بأن الفرد هو الذي يصنع القيم الأخلاقية تصور يؤسس لصراع افتراضي بين الفرد ومجتمعه كما أن رفض القيمة الأخلاقية بميول الفرد ورغباته يجعلها حبيسة العالم الحسي بتغيراته وتناقضاته مما يفقدها خصائصها الروحية .فعزل الفرد مثلا عن مجتمعه يجعله بلا شخصية فالــ..... الاجتماعية مما تتضمنه من معطيات ثقافية ونماذج للسلوك تعمل على إدماجه في الإطار الثقافي وذلك بتعليمه نماذج السلوك المختلفة .أعتقد أنه إما أن تكون القيمة الخلقية فردية أو اجتماعية لكنها اجتماعية إذن فهي ليست فردية ، ذلك أن ... الاجتماعية هي التي تفرض علينا القيم الأخلاقية وتلزمنا بها ونحن لسنا سادة أحكامنا غننا مقلدون لا مبدعون وكثيرا ما تعدل عن أفعال ترغب فيها لأن المجتمع يرفضها مثلا طاعة الوالدين في الإسلام وأمثلة كثيرة .**

**استنادا للمبررات السابقة الذكر فإننا نتمسك بصحة الأطروحة القائلة "إن القيمة الأخلاقية تستمد مرجعيتها من المجتمع المؤسس لها" وليس من الفرد أن يدعي نسبتها إليه لأنها تتجاوز طبيعته وهذا ما تؤكده المدرسة الاجتماعية من خلال قول عالم الاجتماع والفيلسوف دور كايم ( إ\ا تكلم الضمير فينا فإن المجتمع هو الذي يتكلم فينا ).**

**المشكل الأخلاقي**

**جدلية**

**من المشاكل لفلسفية ذات الطابع الأخلاقي التأثير حولها الصراع الفكري والاختلاف في طرح وجهات النظر وتبريرها والتي لاتزال مطروحة إلى يومنا هذا هي مشكلة القيم الأخلاقية أو مصدر الأخلاق والسؤال المطروح يمثلاه موقعان احدهما للفيلسوف كارل ماركس مؤسس المادية التاريخية والثاني للفيلسوف فريدريك نتيشه فيلسوف القوة وكلاهما عاشا في القرن التاسع عشرا وكلاهما من رواد الفلسفة الألمانية الحديثة والتساؤل ما هو شكل ومحتوى كل موقف ياترى ؟ وأي الموقفين اصح ؟**

**الأخلاق من صنع الأقوياء وعلى رأس هذا الموقف كارل ماركس ممثل الماركسية وأتباعها هم انجلز و لينين فالماركسية في نظرتها المادية التاريخية ترى أن القيم الأخلاقية قيم الخير وقيم الشر ، من إنتاج الأقوياء اقتصاديا في المجتمع .. أو بعبارة أوضح مصدر وجودها النظام الاقتصادي الذي يعيشه المجتمع سواء كان ذا النظام الاقتصادي إقطاعي أو نظام اقتصادي رأسمالي أو اشتراكي فالقيم الأخلاقية انعكاس لعلاقات الإنتاج وتؤكد هذه الطبقة المسيطرة اقتصاديا هي الطبقة المسيطرة أخلاقيا سوء في النظام الاقتصادي الإقطاعي أو الرأسمالي أو الاشتراكي فقيمة الخير والشر مصدرها الطبقة المالكة لقوى الإنتاج وبالتالي المنتوج ♦ نحن لا نكرر أن الحياة الاقتصادية لها تأثير في تغير أذهان الناس في ثقافتهم وأخلاقهم لكن ما يؤخذ على مذهب الماركسية المبالغة في المصدر الوحيد للقيم الأخلاقية، هو أسلوب الإنتاج وعلاقته بالمنتوج فالأفكار الفلسفية قد يكون لها تأثير على المجتمع ومن ثم مصدر للقيم الأخلاقية ودليلنا على ذلك أن الفكر النخبوي الواعي له تأثير فعال على إحداث قيم أخلاقية أو تغيرها والايديولوجية الماركسية نفسها كان لها تأثير قوي عالمي وغيرت مجرى التاريخ حيث أصبحت ايديولوجية الطبقات الكادحة وميثاق البلدان الاشتراكية والشيوعية**

 **الأخلاق من صنع الضعفاء يمثل هذا الموقف الفيلسوف نتيشه حيث يرى أن القيم الأخلاقية الحياة الإنسانية فلا توجد قيم مطلقة يقول " الحق إن الناس هم الذين اعطو لأنفسهم كل خير وشر" وبما أن الحياة الإنسانية ليست ثابتة بل هي متغيرة متجددة فالقيم الأخلاقية هي الأخرى ليست ثابتة وإنما متجددة وربط القيم الأخلاقية عند نتيشه بالإنسان الضعيف المقصود بها أن الحياة البشرية عبر التاريخ مسرح للصراع المحتدم بين الناس نتيجة في نظره دائما تغلب الأقوياء على الضعفاء مما يلجا الضعفاء عندما يفقدون كل أدوات الصراع والمقاومة والى الحقد وتبرير ضعفه وهزيمتهم ببعض الأحكام ذات الطابع السلبي يدعون بأنها فضائل وما يقابلها رذائل فالسيطرة والتسلط رذيلة بينما الاستكانة وتحمل الاعتداء فضيلة الظلم رذيلة والصبر على تحمله فضيلة حمل السلاح قصدا للقتال رذيلة وتجنبه فضيلة .. فالضعفاء عبر التاريخ في نظر نيتشه ينادونا بأخلاق تبرر عجزهم وعليه فهي ليست أخلاقا حقيقة وقيما خلقية حقيقة ،إ نما الأخلاق الحقيقة عند نيتشه هي أخلاق الإنسان المتعالي وقد بشر به نتيشه في كتابه " هكذا تتكلم زاردشت " طبيعة تاريخية حيث اعتمد نيتشه على التاريخ الحافل بالصراع بين الناس وبخاصة بين القوي والضعيف فالأقوياء هم السادة والضعفاء هم العبيد فقد كان في التاريخ أن طبقة السادة هم الكهنة والمحاربين ولكن لما اشتد الصراع بينهم الذي كان نتيجة الاستيلاء على الحكم أفضى إلى انتصار المحاربون انهزام الكهنة مما دفع بالكهنة الحاقدين فيما بعد إلى اللجوء بإبداع الروح والدين والترهات والكهنة في نظر نتيشه عملوا على تجنيد الضعفاء من مرضى وعاجزين ومعذبين " طبقة العبيد" ضد طبقة المحاربين بدعوى أنهم الصالحون وجسد هذه الفكرة في نظر اليهود الكهنوتي ضد الارستقراطيون وانتصر تحت شعار المسيحية باحتلالهم وتم في التاريخ الإنساني قلب القيم الأخلاقية رأسا على عقب فالصبح الخير ضعفا ☺ نقد : صحيح أن الأخلاق من صنع الضعفاء وهذا ما يبرره الواقع المعاش فالضعيف إذا ما عجز يبرر عجزه باللجوء إلى مبادئ مثالية يحتج بها ضد القوي قصد رفع الظلم والجور أما القوي لا يعطي أهمية لهذا التبرير فيتمادي في قهره وإذلاله وهذا ما أكده علم النفس التحليلي حيث أن العقد النفسية كالشعور بالنقص غالبا ما يجعل صاحبه بالتعويض عنه لكن دعوة نتيشه آن الأخلاق من صنع الأقوياء هي دعوة تؤدي إلى تسلط الأقوياء على الضعفاء فالأخلاق الصحيحة عنده هي أخلاق القوة وهذا ما يدفع بوجود الأنظمة الديكتاتورية التي تقمع الضعفاء كالحرب بين الدول القوية والضعيفة .**

 **رغم ما يبدوا من تعارض بين مذاهب نيتشه في الأخلاق ومذهب ماركس في الأخلاق وبالأخص حول مصدر القيم الأخلاقية ولكنهما يتفقان حول نسبة القيم الأخلاقية لكونها ليست ثابتة ولكن القيم الأخلاقية ليست تابعة للإنسان الضعيف وإنما تابعة إلى ظروف البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية فقد أثبتت الدراسات الانثروبولوجية أن العادات والتقاليد والطقوس والأديان قد تلعب دور أساسي في طرح القيم الأخلاقية ، وقد ذهب إلى هذا العلامة ابن خلدون من قبل أن القيم الأخلاقية تعود إلى البيئة الاجتماعية فقد لاحظ أن القيم في المجتمع البدوي تتمثل في الشجاعة والكرم والشهامة بينما في المجتمع الحضري عكس ذلك وهذا ما يبرر قولنا أن القيم تعود الى الظروف الاجتماعية والطبيعية المحيطة بالمجتمع الإنساني ، وأكد هذا الموقف دوركايمايظا والاسلام لما جاء فقد حذف من المجتمع الجاهلي كثيرا من القيم الأخلاقية التي كان يعتبرها وقتذالك خيرا كالوأد والأخذ بالثار فحاربها الإسلام بكل قوة وبشر ونادى بقيم أخلاقية تتنافى مع قيم العصر الجاهلي.**

 **وفي الأخير يمكن لقول أن القيم الأخلاقية نسبية تستمد وجودها من اتحاد عوامل مختلفة منها ما هي اجتماعية ومنها ما هي اقتصادية ومنها ما هي طبيعية ومنها ما هي دينية فالقيم الأخلاقية مرتبطة بثقافة وحضارة المجتمع الإنساني ، ولذلك أن تبدل القيم وتغيرها من عصر إلى آخر له علاقة بتطور أو تخلف ثقافة وحضارة المجتمعات الإنسانية ، وهذا ما تؤكده الكثير من الدراسات الاجتماعية والثقافية .**

**الأخــلاق بين النسبي والمطلق**

**جدلية**

**السؤال: إذا كنت بين موقفين متعارضين أحدهما يقول: الأخلاق مصدرها الإرادة الإلهية وثانيهما يقول: القول هو مشروع الأخلاقيوطلب منك الفصل في المشكلة فما عساك تصنع؟
المقدمــة : طرح الإشكـاليـة
يتجلى سلوكات الإنسان في سلسلة من الأفعال وردود الأفعال والتي ينظرإليها الفلاسفة من زاوية ما يجب أن يكون وذلك بربطها بقيمة(الحسنوالقبح) وهذه هي الفلسفة الجمال ,أو بربطها بقيمة (الخير والشر) وهذه هي الفلسفة الأخلاق , فإذا كنا بين موقفين متعارضين أحدهما أرجعالأخلاق إلى سلطة مقدسة(إرادة الله) والأخر أرجع القيم الأخلاقيةإلى سلطة العقل فالمشكلة المطروحة.
هل مصدر القيمة الخلقية الدين أم العقل ؟
التحليل : عرض الأطروحة الأولى
أرجعت هذه الأطروحة(أساس الدين للأخلاق,الشر والخير إلى إرادة الله) أي ماحسنه الشرع ومدح فاعله فهو خير, وما قبحه الشرع وتوعد فاعلهبالعقاب فهو شر ,وهذه الأطروحة واضحة عند ابن حزم الأندلسي حيث قال: "ليس في العالم شيء حسن لعينه ولاشيء قبيح لعينه لكن ما سماه اللهتعالى حسن فهو حسن وفاعله محسن" . ومن الأمثلة التوضيحية أن(القتل) إذا كان دفاع عن النفس فإن النصوص الشرعية اعتبرته خير أماإذا كان لهون في النفس أو لتحقيق مصلحة شخصية فإن الشرع يحكم على فاعلهبالقبح ومن أنصار هذه الأطروحة الأشعري الذي قال: >>الخير والشربقضاء الله وقدره << فالحكمة الإلهية هي التي تفصل في الأمور وإرسالالرسل عليهم السلام حجة تثبت ذلك , هذه الأوامر الأخلاقية نقليه وليستعقلية.
النقد:
لاشك أن الدين يرشدنا في حياتنا لاكن لايعني هذا تعطيل العقل أو تحريم إشتهادي فالعقل يساهم أيضا في بناء الأخلاق.
عرض الأطروحة الثانية
ترى هذه الأطروحة>النظرية العقلية< إن القيم التي يؤمن بهاالإنسان ويلتزم بها في حياته مصدرها العقل , وهذه القيم ثابت ومطلقةلاتتغير في الزمان والمكان ومن أبرز دعاة هذه الأطروحة أفلاطون الذي قال: "الخير فوق الوجود شرفا وقوة"، حيث قسم الوجود إلى قسمين: (عالم المحسوسات وعالم المثل ) , إن القيم عند أفلاطون يتم تذكرها ولذلكقال: (المعرفة تذكر) وقصد بذلك أن القيم الأخلاقية الكاملة مكانهاعالم المثل , والعقل هو القادر على استعادتها , وفي أمثولة الكهف وضحأفلاطون أننا سجناء للجسد والعقل هو الذي يحرر وبه تمزق الروح حجاب الجسد , ومن أنصار هذه الأطروحة الفيلسوف الألماني كانط الذي استعمل المصطلحالواجب الأخلاقي أي طاعة القانون الأخلاقي احتراما له وليس للمنفعة أوخوفا من المجتمع , والأخلاق عند كانط تتأسس على ثلاث شروط : "شرطالشمولية"وهذا واضح في قوله>>تصرف بحيث يكون عملك قانون كلية<<و>شرط احترام الإنسانية<أي معاملة الناس كغاية وليسكوسيلة , وأخيرا ضرورة أن يتصرف الإنسان وكأنه هو>مشروع الأخلاق<.
النقـد :
هذه الأطروحة نسبية لأن العقل ليس ملكة معصومة من الخطأ بل يحتاج إلى من يرشده وهو الدين .
التركيب :
رغم ما يبدو من التعارض بين المذاهب الأخلاقية حول أساس القيمة الخلقيةإلا أنها في نهاية متكاملة لأن القيمة الخلقية التي يطمح إليها هي التييجب أن يتحقق فيها التكامل بين المطالب الطبيعية وصوت العقل وسلطة المجتمعوأوامر ونواهي الشرع, لذلك قال فيقِن>>الأخلاق من غير دين عبث , <<ذلك الدين يرشد العقل ويهذب المصلحة ويحقق الإلزام الخلقي أمامالله والمجتمع ولذلك قال أبو حامد الغزالي>>حسن الخلق يرجع إلىاعتدال العقل وكمال الحكمة واعتدال الغضب والشهوات وكونها للعقل والشرعمطيعة<<.
الخاتمة : وخلاصة القول أن الأخلاق مجموعة من القواعد والأحكام التقيمية التيتحدد الخير والشر , وقد تبين لنا أن المشكلة المطروحة تتعلق بمعيار القيمةالخلفية فهناك من أرجعها إلى إرادة الفرد> الأساس العقلي<وهناكمن اعتبر الدين متنوع الأخلاق وكمخرج للمشكلة المطروحةونستنتج أن الأخلاق تتأسس على العقل والدين معا .**